الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الموسومة بـ:

الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري الصوفي

قصيدة "مرضي من مريضة الأجفان" ابن عربي أنموذجا

تحت إشراف الدكتور:

● د. حاكمي لخضر

إعداد الطالبة:

❖ قواسمية فاطمة

لجنة المناقشة

..... رئيسا

..... مشرفا ومقررا

..... ممتحنا

الموسم الجامعي

1439هـ/1440هـ – 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بأخلص الشكر والامتنان والتقدير لأستاذي المحترم الدكتور "حاكمي لخضر" الذي منحني من علمه النافع ما أعانني على إتمام البحث..... فقد كان بتوجيهاته السديدة وتصويباته الدقيقة أجمل الأثر في إخراج هذا العمل على هذه الشاكلة

والله أسأل أن يحفظه لنا ولطلبة العلم نبراسا وعونا.

إهداء

إلى وطني الغالي الجزائر.....

إلى والدي الكريمين

إلى أهلي وعشيرتي....

إلى كل من علمني حرفا

أقدم هذا البحث محبة واعتزاز وذكرى تهفو إليها روحي وتلامس ابتسامتكم فيها نبضات القلب.

فاطمة

مقدمة

احتل بموضوع الدراسات النصية موضعا مركزيا في الدراسات النقدية اللغوية المعاصرة؛ انطلاقا من مبدأ لسانيات النص مدخل مهم لانسجام الخطاب، وأنها ذات علاقات دلالية وتداولية تعني الجوانب النصية وتخدم التأويل، وتؤسس البنائية الموضوعية وتنبئ بمدى فعالية الخطاب وديناميكية النص.

وعليه تعد ظاهرة الاتساق والانسجام من أهم المسائل والقضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من الباحثين والعلماء، لأنهما معياران أساسيان في تشكيل البنية الكلية.

وتأسيسا على هذا فقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على معالم نسيج النص ورؤيا الخطاب في المنجز النصي في قصيدة «مرضي من مريضة الأجفان »، لمحي الدين ابن عربي، قد الوقوف على أهم المسائل التي انطوت حولها ظاهرة الاتساق والانسجام التي شكلت البنية الكلية للقصيدة.

وتمت عملية الاختيار لهذا الخطاب بناء على مدى شغفي ورصد أهم آليات الاتساق والانسجام، كذلك إلى قيمة إبداع ابن عربي على مستوى الساحة الأدبية، لذلك وقع انتقائي لهذه القصيدة معنونة بحثي هذا بـ «الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري الصوفي في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان لابن عربي أنموذجا».

وقد تبلورت إشكالية البحث على النحو الآتي:

1. ما هي أهم آليات الاتساق في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان؟
2. ما هي أهم آليات الانسجام في هذه القصيدة؟
3. هل حقق نص ابن عربي ظاهرة الاتساق والانسجام؟

كل هذه التساؤلات حاولت الدراسة الإجابة عليها؛ إن الذي يروم إليه هذا البحث هو التقصي في ظاهرة الاتساق والانسجام وذلك لضرورة تفعيل آلياتهما في هذا الخطاب.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقى، اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيف الأزهر الزناد نسيج النص.

وكأي بحث أكاديمي فإن بحثنا هذا لا يخلوا من الصعوبات ولعل أهمها يتمثل فيما يلي:

كيفية الإلمام بالمعلومات وترتيبها وإظهار المعنى بشكل صحيح وذلك لتوفر أغلبية المصادر والمراجع على الشبكة العنكبوتية وليس ورقيا مما خلق صعوبة في تصفحها كلها.

ومن خلال الوصف والتحليل تبنى البحث آليات المنهج التحليل الوصفي فكان يرصد أدوات الاتساق وتتبع آليات الانسجام وبيان أهميتها وتحليلها وفق منظور الدقة والموضوعية في دراسة آليات الاتساق والانسجام.

تقع الدراسة في مقدمة ومدخل تناولت فيه موضوع لسانيات الخطاب وفصلين، كل فصل قسم إلى أقسام حاولت من خلالها أن نلمس جوانب الإشكالية والإجابة عنها:

الفصل الأول تناولت فيه الاتساق وآلياته في قصيدة مرضى من مريضة الأجفان، أما الفصل الثاني تعرضت إلى عناصر الانسجام في القصيدة المذكورة سابقا، وانتهى كلا الفصلين بخلاصة، وخاتمة فيها من نتائج البحث.

المدخـــــل

يتاح لكل بحث يتناول حقلا من حقول المعرفة إلى تحديد لمفهوم المصطلح، فالدراسة المصطلحية ترسم الحدود وتوضح الإطار الذي تتحرك فيه ساكنات المعاني للمصطلح «فالمصطلح ألفباء العلم، كل علم وأي علم »،[1] وعليه سنحاول الاستقصاء عن مصطلح لسانيات الخطاب.

لم يكن الاهتمام بالخطاب كدراسة لسانية حديثة فقط، بل كانت له جذور وامتدادات في الدراسات القديمة، وكانت بداياته بنحو الجملة، حيث حظي باهتمام الكثير من الفروع كالفلسفة واللسانيات والفقه والنقد، وتمثل اللسانيات نافذة مفتوحة نطل من خلالها على العالم للتطلع على إبداعاته العلمية والمعرفية والمنهجية، ففي الستينات والسبعينات بعد فترة كانت فيها اللسانيات تحاول تجديد الدراسات الفيلولوجية والنحوية بفرضيات جديدة تتصل بأشغال اللغة، وجد فن الخطاب نفسه عرضة لإعادة النظر بمفعول مكتسبات متعددة من علم اللغة النفسي والاجتماعي وعلم التداولية وأنتوغرافيا التواصل.

ولم ينشأ تحليل الخطاب داخل علوم اللغة عن فعل مؤسس ولكنه أتى من التقاء تيارات منطلقاتها شديدة الاختلاف، بدأ مصطلح الخطاب يرسم معالمه ومباحثه الدلالية وذلك بعد صدور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (Cours de Linguistique Générale) للعالم اللغوي «دوسوسير» الذي أرسى كيان الدرس اللساني الحديث؛ لما فيه من أفكار ومبادئ جلية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب.[2]

إن تحليل الخطاب هو أحد مستويات الدرس اللساني الذي يحاول تحليل الظاهرة اللسانية، حيث شهد مصطلح الخطاب في الدراسات العربية والغربية اهتماما واسعا، وأصبح

[1] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي، وهران، ط1، 2009، ص 15.

[2] عبد الرحمان بن زورة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، مصر، ط1، 2008، ص 38.

يخصص له علم قائم بذاته يدرس فيه ضمن ما يسمى بلسانيات الخطاب (Linguistique de Discours).

في مفهوم اللسانيات أو علم اللسان:

في لفظ اللسان:

ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري، قال عزّ وجل: « عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ۝١٩٥».[1]

لسانيات الخطاب:

يرى كل من «براون ويول» من خلال كتابهما «تحليل الخطاب Discours Analysis1983»، أن تحليل الخطاب هو كل وحدة لغوية أكبر من الجملة، أي إن تصنيف هذه المقاربة ضمن تحليل الخطاب يبنى أساسا على هذه الوحدة اللغوية المحللة وعلى حجمها، وذكر أن مقاربة لسانية بالدرجة الأولى؛ أي كيفية تأليف المتكلم لرسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي، ثم معالجة هذا الأخير وتفسيره لها.[2]

في نظرهما أن المرسل والمتلقي يحتلان لب عملية التواصل، بالإضافة إلى ذلك فإن الخطاب لا يمكن فهمه وتأويله إلا بوضعه في سياقه التواصلي.[3]

لقد ورد مفهوم الخطاب عند هاريس في كتابه «تحليل الخطاب » على أنه «ملفوظ طويا أو متتالية من الجمل تكون مجموعة مغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من

[1] سورة الشعراء، الآيتين 194-195.

[2] ج براون وج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص 27.

[3] نفسه، ص 28.

العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض »،[1] يريد هاريس من خلال هذا التعريف أن يطبق منهجه التوزيعي على الخطاب والذي تصبح كل العناصر أو متتاليات الجمل نظاما وتعبر عن انتظام معين سيكشف عن بنية النص.

ويرى دومينيك مونغانو أن «الخطاب من حيث معناه العام المتداول؛ يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل محدد، فاللغة لا تعد بنية اعتباطية بل نشاط ... وبما أنه مفترض مفصل للغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف »،[2] انطلاقا من هذا التعريف نجد أن مونغانو يجعل الخطاب نشاط كلامي بين أفراد مشاركين فيه ضمن سياقات محددة، وعليه فالخطاب يجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي (سياقي).

في الدراسات الغربية:

إن مصطلح الخطاب يتبع إلى مفاهيم مختلفة باختلاف الزوايا والرؤى، فنجد في المعاجم الأجنبية؛ مصطلح ألسني حديث في المعاجم الفرنسية Discours والإنجليزية Discourse وتعني حديث، محاضرة، خطاب، خاطب حادث ألقى محاضرة وتحدث إلي.[3]

وفي موضع آخر لمعنى مصطلح الخطاب Discours المأخوذة عن اللاتينية Discourusus ومعناه الركض هنا وهناك فليس أصلا مباشرا لما هو مصطلح عليه بالخطاب.[4]

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1997، ص 17.

[2] دومينيك مونغانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بحياتي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط 1، 2005، ص 34

[3] قاموس إلياس العصري: إلياس انطوان إلياس، دار الجليل، بيروت، 1972، ص 191.

[4] عبد القادر شرشار، المرجع السابق، ص 23.

في الأدبيات الحديثة، فقد ورد لأول مرة عند هايمز عرفه إيميل بنغشا بأنه «عبارة عن لغة في حال فعل أو بوصفه اللغة بين شركاء التواصل »،[1] وعرفه أيضا كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.[2]

يمكن وصف الخطاب من هذين التعريفين السابقين على أنه الرسالة التلفظية الصادرة من مرسل أو منشئ أو المخاطب إلى المرسل إليه وهو المتلقي بحيث يكون هناك محتوى مفهوم ألا وهو الخطاب بين عناصر الوحدة التواصلية، وبه تلبى متطلبات عملية الاتصال بينهم قصد إيصال المعنى، فهو إنجاز لغوي يتوجه به المخاطب إلى غيره.

أما قيوم فقد انطلق من الثنائية التي أصبحت معهودة منذ سوسير حيث يفضل استعمال كلمة Discours عوض كلام Parole وذلك ليؤكد ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل الوجه الكتابي، الحركة الجسدية، السياق.[3]

ونجد ميخائيل وصفه بأنه «حدث اجتماعي، لأن الذات المتلفظة وإن بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل، إلا أنها تعد بصورة كلية نتاجا لعلاقات متداخلة».[4]

من الملاحظ من خلال التعاريف السابقة لمصطلح خطاب انه مادة قابلة للتأويل، وهذا إن دل على المفهوم الواسع للخطاب وتستحب الآراء فيه.

[1] عبد الواسع الحميري، ما الخطاب؟ وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م، ص 09.

[2] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، ط1، 1999، ص 10.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004، ص 37.

[4] عبد الواسع الحميري، المرجع السابق، ص 99.

الفصل الأول

الاتساق في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان

الاتساق يحتل بوجه خاص موقعا متميزا في الدراسات النصية وفي تشكيل البناء النصي تركيبا معجميا يؤدي إلى البناء الدلالي، وإن أبرز من تحدث عن الاتساق هما الباحثان هاليداي ورقية حسن في كتابهما «Cohésion in English»، وعليه سنجلي في هذا الفصل عناصر الاتساق في الخطاب الشعري في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان لمحي الدين ابن عربي لبيان فاعلية الاتساق وقدرته على تحقيق نصية النص الشعري وذلك من خلال رصد أهم آليات الاتساق من إحالة قبلية وبعدية، أسماء الإشارة، الضمائر المقارنة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي.

مفهوم الاتساق Cohésion:

جاء في تعريف محمد خطابي للاتساق بأنه «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ماء ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب برمته».[1]

من الملاحظ لهذا التعريف نجد أن الاتساق لا يتم إلا بوجود عناصر لغوية مساهمة في التماسك النصي، فهو الترابط الشكلي بين أجزاء النص، لذا فهو «بنية تظهر جليا على النص متمثلة في روابط متعددة ووسائل تعمل على تماسك النص بطريقة سلسة بحيث يتم فيها آنفا تقوية الجمل والقدرة على ربطها لبناء نص ذا فكر بناء هادف وله معان حكيمة تساعد في تماسكه تماسكا محكما متقن...».[2]

ويرى كل من هاليداي ورقية حسن أنه «مفهوم دلالي إذ يحلل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص، وأن الاتساق يبرز في تلك المواضيع التي يتعلق

[1] محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 5.

[2] نفسه، ص 11.

فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق ... عند تضافر العلاقات القائمة داخل النص تؤدي بدورها إلى اتساقه».

نفهم من هذا أن الاتساق مرتبط بالمستوى الدلالي التركيبي كما أنه يساهم في تماسك النص وبناءه، حيث لا يمكن لعنصر من العناصر في أي نص من النصوص أن يكون له معنى أو قيمة دون الاعتماد على عنصر آخر يحيل إليه أو يقابله، فهو «يترتب على مسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط».[1]

ومما سبق نستنتج أن الاتساق هو الترابط المنظم بين الجمل المشكلة للنص، أي أنه يمثل التماسك الذي لا يتحقق إلا بربط كل عنصر بالعنصر الذي يليه.

ويعرفه محمد الشاوش «بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض»،[2] مما يجلي معاني النص.

أدوات الاتساق:

للاتساق خمس أدوات وهي:

- ✓ الإحالة Référence.
- ✓ الاستبدال Substitution.
- ✓ الحذف Ellipse.
- ✓ الاتساق المعجمي Lexical Cohésion.

[1] دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسن، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 300.

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ط1، ج1، ص 124.

والمخطط التالي يوضح هذه الأدوات الخمس:

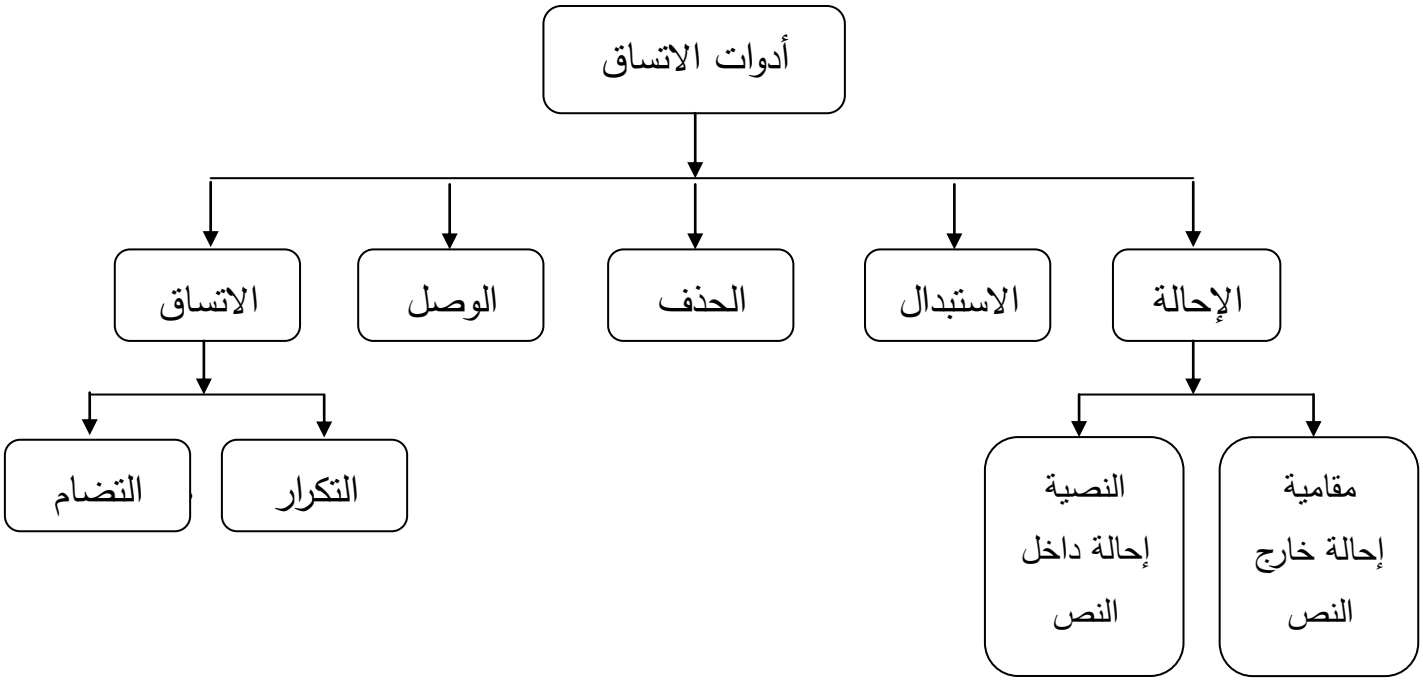

بعد الحديث عن مفهوم الاتساق يجدر بنا نشير إلى أهم الوسائل التي تحققه وأبرز من تحدث عن وسائل الاتساق هما البنائي لهاليدي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في الإنجليزية وهي خمسة حسب تصنيفهم:

الإحالة:

من خلال ما جاء به محمد خطابي في كتابه مدخل إلى انسجام الخطاب نجد أن كلا من الباحثين يستعملان مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة على ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين «الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود

• هذا المخطط من إنجازنا الشخصي حسب مقتضيات فهمنا لأدوات الاتساق

نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه».[1]

الإحالة أداة كثيرة التداول في الربط بين الجمل والعبارات، التي تتألف منها النصوص، يعرفها ديبوجراند بأنها العلاقة بين الألفاظ والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[2]

الإحالة من الوسائل التي تؤدي إلى التحام النص وتماسكه، اربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه.

الإحالة القبلية Référence Anophique:

هي إحالة على السابق حيث يتقدم فيها المحال إليه عن المحيل، تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيما يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حين يرد المضمر.[3]

وعليه يجب الرجوع إلى الجمل السابقة حتى يفهم القارئ أو المستمع المعنى المقصود فهي إحالة على أمر سبق ذكره في النص مما يؤدي إلى معرفة نوع الإحالة وأين تكمن وذلك من خلال سابقتها من الجمل.[4]

ومن هذين التعريفين نجد أن الباحثين هاليدي ورقية حسن قد قسما الإحالة إلى قسمين رئيسيين؛ إحالة مقامية وإحالة نصية، في حين تتفرع هذه الأخيرة إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص ص 16-17.

[2] ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 320.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص 118.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 90.

رغم الاختلاف الحاصل بين نوعي الإحالة إلا أنه هناك عنصر مفترض يجب أن يستجيب له التعرف على الشيء المحال عليه، وفي المخطط التالي نوضح نوعي الإحالة حسب ما جاء به الباحثان:

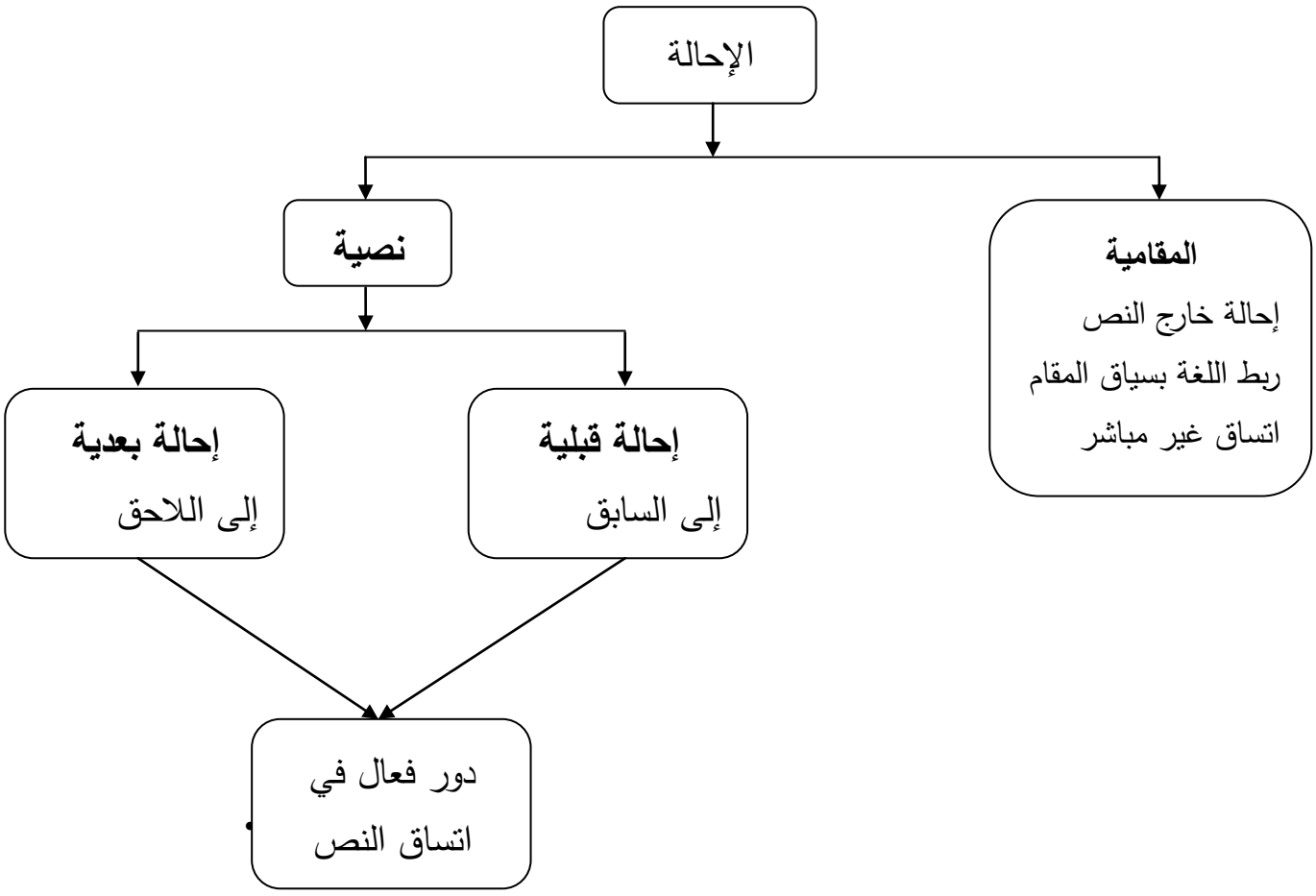

• للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الخطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص ص 17-18.

أشرنا من خلال المخطط السابق إلى أنواع الإحالة قبلية وبعدية، ويمكننا التعرف على هذه الإحالات من خلال تحديد مفهوم كل منهما.

الإحالة المقامية: تسهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر،[1] تقوم بربط العناصر اللغوية بما هو خارج النص وتعمل على إفهام النص وتأويله، وهي على حد تعبير أحمد عفيفي أنه يمكن التعرف على سياق الموقف من خلال ضمير غير موجود في النص وذلك للدلالة وللمعنى عليه، وعلى سبيل هذا فإن الضمير يستخدم للشيء الغير مذكور في النص بحيث يفهم المعنى من خلال التأويل؛ [2] أي أنها تفهم من خلال سياق النص.

الإحالة النصية (الداخلية): يقوم هذا النوع من الإحالة بدور فعال في اتساق النص وربط أجزاءه ببعضها البعض، والإحالة النصية تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص.[3]

أو هي مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد وتركيب النص، فيركز على العلاقات الموجودة في النص، وقد تكون بين ضمير وكلمة أو بين كلمة وكلمة، أو بين جملة وجملة ... وغيرها من الأنماط اللغوية.[4]

هي تحليل إلى ملفوظ داخل النص وتساعد على زيادة فاعلية العلاقات الدلالية داخل النص، وذلك باعتبار عناصر غير متقاربة في فضاء النص تحتاج إلى رابط يقويها كي لا

[1] محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 17

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، الشرق، ط1، 2001، ص 90.

[3] محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقه، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008، ص 89.

[4] صبحي ابراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 40.

تتباعد المسافات بين الجمل والكلمات على المستوى الدلالي بين أجزاء النص، فالإحالة النصية تؤدي وظائف لسانية أكثر مما تؤديه الإحالة المقامية.[1]

وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى قسمين: قبلية تحليل إلى عنصر سابق، وبعدية تحليل إلى عنصر سيأتي ذكره في النص.

الإحالة البعدية Référence Cataphorique:

هي إحالة على اللاحق؛ تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها،[2] وهي عكس القبلية، فبينما تعتمد هذه الأخيرة على السوابق من العناصر للتمكن من الفهم، تعتمد الإحالة البعدية على اللواحق أو العناصر المذكورة، كما توجه القارئ أو المستمع إلى قراءة جمل أو فقرات مذكورة لاحقا، وتستعمل على الإشارة على عبارة لاحقا في النص أو المحادثة.

وتنقسم الإحالة إلى ثلاث: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة، وسنتناولها بالترتيب التالي:

أسماء الإشارة:

يسميها الباحثان هاليدي ورقية حسن «الإحالة الموسعة »، وقالا أن هناك عدة إمكانات لتصنيفها؛ ظرفية: الزمان (الآن وغدا)، المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذه...).

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993، ص ص 133-134.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

إن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، فهي تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص،[1] فهي تعمل على الربط بين أجزاء النص.

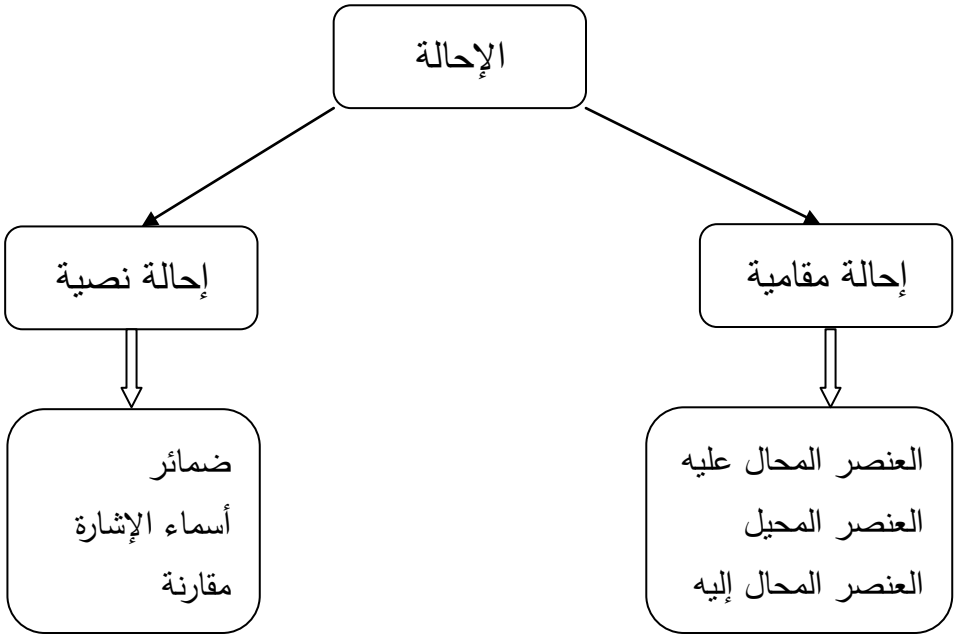

أهم العناصر الإحالية في القصيدة:

المحال عليه	العنصر المحيل	المحال إليه
نظام	ها (هي ضمير غائب)	بذكرها – نارها – دارها – لديها – ضدها – بها
نظام	هي (ضمير غائب)	ناحت
الشاعر	ضمير مستتر (أنا)	علاني
الشاعر وأصاحبه في قوله صاحباي في البيت رقم 09	نحن (ضمائر المخاطب)	

[1] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 19.

الملاحظ في الجدول أن الخطاب الشعري وظف ضمائر الغائب والمخاطب الذين يحيلان إلى الموضوع الرئيسي وهو شخصية نظام التي أحبها وأسهب في وصفها وذلك لإبراز شخصيتها، تمازجت هذه الإحالة الضميرية فأسهم هذا التنوع الإحالي في ترابط النص وانسجامه، وهذا نجده في كل من:

- مرضي من مريضة الأجفان.
- عللاني بذكرها عالاني

والبيت الثاني:

- وقفا بي على الطلول قليلا نتباكى بل أبكى مما دهاني

مخطط يمثل الإحالة النصية:

الإحالة النصية	الضمائر	هو، هي، أنا
	أسماء الإشارة	هذا، الذي
	المقارنة	تسعدان ≠ يبكياني نثر ≠ نظام أطلت ≠ مخمد يمني ≠ عراقي

اعتمد ابن عربي على عنصر الضمير هي، هو، أنا، ويتضح جليا من خلال تتبعنا للعلاقات الإحالية التي وظفت في القصيدة أنها مرتبطة بالموضوع الرئيس؛ وهو البنت نظام حبيبته، مما نتج عنها تماسك في الخطاب واتساق في أبنيته.

وهذا نجده في البيت الموالي في قوله:

هي بنت العراق بنت إمامي وأنا ضدها سليل يماني [1]

الضمائر:

تسهم الضمائر بشكل كبير في تماسك النص سواء من الناحية الشكلية أو الدلالية، ويقوم الضمير بأدوار متعددة في الكلام Speech Rôles التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، حيث تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...

وهناك ضمائر أخرى هي تلك التي يسميها المؤلفان أدوارا أخرى Other Rôles، وتتدرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تشبيه، فهي تحيل قبليا بشكل نمطي بين أجزاء النص،[2] وتساهم في الربط.

المقارنة:

تقوم مثل الأنواع الإحالية المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية لا تختلف عنهم في كونها نصية، وهي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثل: التطابق، التشابه والاختلاف أو عناصر خاصة مثل: الكمية والكيفية.[3]

[1] ابن عربي، ذخائر الأعلاق، شرح ترجمان الأشواق،، دار صادر، بيروت، 2003، ص 84.

[2] محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009، ص 179.

وقد ذكر الباحثان هاليدي ورقية حسن أن المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة تعمل في المقارنة أيضا بحيث تكون إحالة قبلية أو بعدية[1]

ثانيا: الاستبدال

إنه عملية تتم داخل النص، وتقوم على تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، [2] ونجد أن العلاقة هنا تتم على المستوى النحوي أو المعجمي سواء بين الكلمات أو العبارات.

ومنه فالاستبدال مصدر أساسي في تماسك النصوص وترابطها وذلك لأنه يضمن استمرار الجمل ويقوم بالربط بينهما، يستخلص من كونه عملية داخل النص.

وعليه فإن الاستبدال ينقسم إلى ثلاثة عناصر: الاستبدال الاسمي، الفعلي والقولي وهي كالتالي:

أ. **الاستبدال الاسمي:** وهو أن يحل اسم محل اسم آخر مؤديا وظيفة التركيبية ومنه آخر وأخرى. Sames, Ones, One

ب. **استبدال فعلي:** حلول فعل محل فعل آخر مؤديا وظيفته التركيبية، ويمثله استعمال العنصر Do.

ج. **استبدال قولي:** هو استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته التركيبية، حيث تتضمن استمرارية العنصر المستبدل فلا يفهم المبدل من دون العودة إلى ما هو متعلق به؛ الموجود قبله في النص، ويستعمل فيه العنصران Not, So.[3]

[1] محمود سليمان الهواوشة، أثر الاتساق في تماسك النص، جامعة مؤتة، 2008، ص 64.

[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، جامعة مؤتة، 2005، ص 48.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 21.

ثالثا: الحذف

يعد أسلوب الحذف إحالة قبلية لا يختلف عن سابقه، غير أن ما يميزه لا يترك أثرا له له في النص، ويترك الاستبدال أثرا داخل النص دالا عليه، فهو يشكل علاقة اتساقية في بيئته.[1]

إن الحذف يشكل ظاهرة أسلوبية تزيد من التشتت والانقطاع في لغة النص، ذلك أن أطرافا من النص قد تغيب، حتى يبدو مجتر أو غير مكتمل في صورته اللغوية الظاهرة، لكنه ضمنها تعكس جمالا عليه في حال الوصول إلى مقاصدها، وبناء انسجامها وسطوع إبداعية ناظمها وهي تتطلب دورا يهدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما يرد في النص، فهو يسمى عند بعضهم أحيانا بـ «المبنى العدمي».[2]

فالحذف يشكل علاقة بارزة يتكأ عليها البناء النصي، فترك الثغرات دالة كافية لمرجعية القارئ، ويؤدي به إلى فهمها حتى ولو كانت أدوات الحذف غائبة.

أسماء الإشارة:

في قوله:

كذب الشاعر الذي قال قبلي وبأحجار قبله قد رماني

هفت الورق بالرياض وناحت شجو هذا الحمام شجاني [3]

[1] فتحي رزق الخوالدة، المرجع نفسه، ص 53.

[2] روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 340.

[3] ابن عربي، المرجع السابق، ص 87.

نجد أسماء الإشارة بقلة لكنها سعت إلى الربط بين الأجزاء بمعنى أنها تربط جزء لاحق بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص.

المقارنة:

الطباق (مبدأ الاختلاف) ونجده تواتر في قصيدة محي الدين، ومنها:

تسعداني ≠ يبكياني	يمني ≠ عراقي
أطلت ≠ مخمد	نثر ≠ نظام

مثلا جاء في قوله:

طال شوقي لطفلة ذات نثر ونظام ومنير وبيان
من بنات الملوك من دار فرس من أجل البلاد من أصبهان
هي بنت العراق بنت إمامي وأنا ضدها سليل يماني
هل رأيتم يا سادتي، أو سمعتم أن ضدين قط يجتمعان[1]

لعل البيتين الثالث والرابع هما اللذان تتضحان فيهما فكرة الأضداد من خلال حديثه عن محبوبته، وعن نفسه: أما محبوبته فإنها عراقية النسب والأصل، فالعراق في اللغة أصل الشيء، وهي من أصل شريف، وأما المحب فينسب لليمن، وقد علل الشاعر هذا الضد لأن ضد العراق المغرب لا اليمن كما يقول بما يناسب الشارع إلى الجهتين؛ أي أن كل جهة من الجهتين فيها من الصفات ما يوجد في أحدهما.

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص ص 83-84.

التشابه: البلاد = أصفهان

وذلك جاء في البيت التالي:

من بنات الملوك من دار فرس من أجل البلاد من أصبهان [1]

نجد أن أدوات المقارنة ساهمت وبشكل واضح في ربط أبيات قصيدة مرضي من مريضة الأجفان، وهذه الأدوات جعلت منها متناسقة.

الحذف:

نجد حذف من النوع الاسمي في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان حيث جاء في قول الشاعر:

مرضي من مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني [2]

وتقدير الكلام

مرضي من مريضة الأجفان عللاني بذكر(ها) المريضة عللاني

فحذف في عجز البيت (سم المريضة أو نظام اسم محبوبته) والدليل هو ضمير الهاء

أما في المثال الثاني:

بأبي ثم بي غزال ربيب يرتقي بين أضلعي في أمان [3]

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

وتقدير الكلام:

بأبي **طفلة** ثم بي غزال ربيب يرتقي بين أضلعي في أمان [1]

الحذف يجعل القارئ منبها لما حذف فيحاول تقدير المحذوف ومرجعيته في قصيدة ابن عربي فساهم بشكل جلي في النص الشعري وجعله متسقا

الاستبدال Substitution:

سنحاول أن نوضح عمليات الاستبدال التي وظفها الشاعر في النص الشعري "مرضي من مريضة الأجفان" ومدى تأثيرها في ترابط النص من خلا الجدول

عملية الاستبدال ونوعه	العنصر المستبدل
شجو (استبدال اسمي)	مرضي
أشرقت استبدال فعلي	طلعت
استبدال قولي	طفلة
نظام، منبر بيان (استبدال اسمي)	طفلة
يلتقيان	العراق، اليمن

نجد عملية الاستبدال في قوله:

طلعت في الخيام شمسا فلما **أفلت** شرقت بأفق جناني[2]

برزت عمليات الاستبدال في النص الشعري «مرضي من مريضة الأجفان »، ظاهرة للعيان وخاصة عمليات استبدالية لها علاقة بالموضوع الرئيسي ألا وهو محبوبته، فقد ذكر

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص 154.

[2] المرجع نفسه، ص 155.

اسمها بالكلمات التالية، طفلة لعوب نظام، منبر، بيان... ودلالة ذلك أن التوظيف النوعي لاسمها يبرز صفاتها مثلا في قوله:

طال شوقي لطفلة ذات نثر ونظام ومنبر وبيان

حيث وصف هذه المعرفة الذاتية بأنها ذات نثر ونظام، وأما قوله ومنبر لعيني درجات الأسماء الحسنى والرقي، فهي منبر الملكوت.

والبيان عبارة عن مقام الرسالة، وهذا كله خلق حجاب النظام بنت شيخه، شيخ الحرمين وهي من العالمات المذكورات، وعلى هذا الأساس نجد أن الاستبدال أحل بالمعنى العام، حيث شكلت الظواهر الاستبدالية شبكة متناسقة لأن ذلك يؤدي إلى اتساق النص الخطابي الشعري المعطر.

الوصل:

يرى دي بوجراند أن الوصل يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية ببعضها البعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعة معرفة العالم المفهومي للنص كالجمع بينهما واستبدال البعض في النص وتقابل السببية.[1]

الوصل يختلف عن سابقيه لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، [2] وعليه فإن الوصل يقوم بربط السوابق باللواحق داخل النصوص

[1] دي بوجراند، المرجع السابق، ص ص 301-302.

[2] محمد خطابي، الرمجع السابق، ص 22.

من خلال أدوات رابطة لإظهار النص كوحدة متماسكة فهو يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص لأنه يعمل على تماسك جمل النص.[1]

مما سبق من تعاريف للوصل فهو مهم في ربط محتوى النص من الجمل فيما بينها يوضح، وينسق الكلمات لإعطاء مدلول مفهوم.

أنواع الوصل:

قسم هاليدي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام:

أ. **الوصل الإضافي:** ويتم بواسطة الأداتين «الواو» و «أو» ويشمل صيغ أخرى مثل: بالمثل، اعني، نحو، بتعبير آخر... وهذه الأدوات تحقق الربط بين الجمل.

ب. **الوصل العكسي:** يتحقق عن طريق الربط بين الأجزاء المتعارضة في النص، ومن أدواته: لكن، رغم، مع ذلك، إلا أن...

ج. **الوصل السببي:** هو ربط النتائج بالأسباب، ومن أدواته: لأن، هكذا، لهذا السبب، ومن ثم، بناء على ذلك، نتيجة لذلك.

د. **الوصل الزمني:** يتمثل في ربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني؛ ويعني ذلك التتابع في محتوى ما قيل من خلال الأداة (ثم، بعد) وبعض التعبيرات (بعد، ذلك، على نحو)، وقد تشير العلاقة الزمنية إلى ما يحدث (في ذات الوقت، حالا في هذه اللحظة)، أو يشير إلى سابق مبكرا، قيل هذا، سابقا.[2]

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر، 2008، ص 94.

[2] عزة الشبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، ص 104.

الوصل:

وظف في النص الشعري المدروس أدوات الربط وهي: الواو، من، الفاء، ثم، اللام، فساهم استعمالهم بفعالية في بناء عناصر الخطاب بناءا متماسكا.

ونجده في الأبيات التالية: الفاء

طلعت في الخيام شمسا **فـ**لما أفلت أشرقت بأفق جناني

الفاء السببية ساهمت في الترابط النصي:

من:

مرضي **من** مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني

الواو:

واذكرا لي حديث هند **و**لبنى **و**سليمى **و**زينب **و**عنان[1]

اعتمد الشاعر في هذا البيت على **الواو** بغرض البناء وجعل التركيب متماسك.

ثم:

ثم زيدا من حاجز وزرود خبزا عن مراتع الغزلان [2]

يعد حضور الوصل في النص فعلا ثريا إذ يمثل علاقة وثيقة بينه وبين الترابط النصي، ويتكاثف بوساطة آليات هي (الواو، الفاء، من، ثم) ويسهم في خلق النص، حيث كان

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص 97.

[2] المرجع نفسه، ص 98.

حضورها كافيا لجمع النص وتحقيق درجة عالية من الاتساق، فالنسبة الغالبة كانت على شكل متتاليات شعرية وهذا ما جاء في القصيدة من نماذج.

واذكرا لي حديث هند **ولبنى** وسليمى **وزينب وعنان**
ثم زيدا **من** حاجز وزرود خبزا عن مراتع الغزلان
واندباني بشعر قيس **وليلى** **ويمي**، والمبتلى غيلان[1]

وعليه نجد أن وظيفة الوصل تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات المذكورة في القصيدة مترابطة، وذلك لوجود روابط منطقية تقوم على ترتيب الجمل بحسب المعنى.

الاتساق المعجمي:

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، فهو يختلف عن المظاهر الاتساقية السابق ذكرها، إذ يعد الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى آخر، والعناصر المعجمية تضمن الفهم المتواصل للنص أثناء قراءته، وهذه العناصر لا تفهم إلى صلتها بما تحيل عليه والمحال عليه يعطيها مدلولها، وهي في العربية عديدة تدخل فيها الضمائر وأسماء الإشارة وبعض العناصر المعجمية الأخرى...[2]

لقراءة النص وفهمه يتطلب وجود عناصر معجمية وذلك للفهم المتواصل لإعطائها مدلول واضح وشامل.

ينقسم الاتساق المعجمي إلى قسمين هما: أشكال التكرار والتضام

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، ص 104.

التكرار:

عرفه محمد خطابي بأنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما.[1]

والتكرار المعجمي يقصد به تكرار نفس الكلمات والتغييرات، ونهتم بهذا النوع من التكرار لأنه وسيلة لإيضاح تماسك النص، والهدف منه رأي ما أو واقعة أو وصف ما،[2] فهو أحد العناصر المساهمة في ربط أجزاء النص وتراصه.

والتكرار قد يكون بلفظة واحدة أو مجموعة من الألفاظ في بداية كل جملة قصد التأكيد، وهنا التكرار في ظاهر النص يكون قد حقق ترابطا بين أجزاءه بشكل واضح.[3]

وعرفه دافيد كريستال بأنه: التعبير الذي يكرر في الكل والجزء،[4] لا نجد التكرار يقتصر على جزء من النص بل نجده في الوسط أو في بداية كل عنصر؛ وهكذا فإن العناصر المكررة تحافظ على بنية النص وتماسكه، وتخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه.

وقد قدم الباحثان هاليدي ورقية حسن أربعة أنواع للتكرار وهي كالتالي:[5]

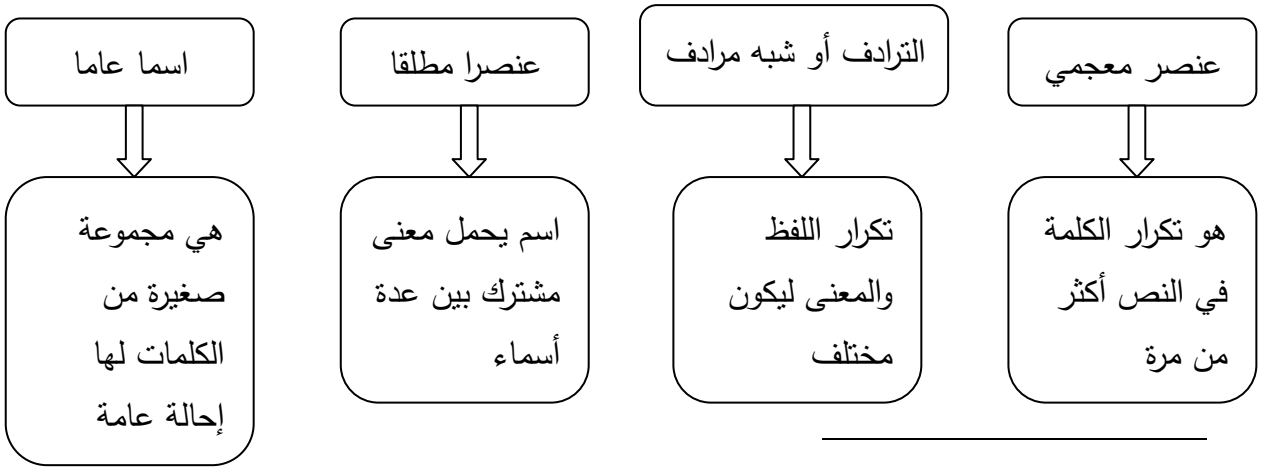

[1] محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

[2] ينظر: صلاح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، ص 236.

[3] محمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص 106.

[4] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 19.

[5] عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي عند العرب، الكوفة، 2012، ص 50.

الاتساق المعجمي:

التكرار:

سنحاول دراسة ظاهرة التكرار في النص الشعري: مرضي من مريضة الأجفان باعتباره إحدى العناصر التي تسهم في تحقيق اتساق النص وتماسك أجزاءه، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي:

تكرار الحروف	تكرار الجملة الاسمية	تكرار الجملة الفعلية	الأساليب والتكرار	
من الواو الفاء اللام	مرضي / مريضة عللاني / عللاني الهوى / النور بنت / العراق الورق / الحمام العقل / تسعداني أبكي برامة دار سهيل	هنت / ناحت طلعت / أشرقت راشقي / قاتلي	يا طلولا يا خليلي أيها المنكح	نداء
			إذ ما بلغتما إذ ما استقلت إذا بكيت	أسلوب شرط
			كيف يلتقيان هل رأيتم كم رأت	أسلوب استفهام
			ما عليه ما استقلت	أسلوب نفي

إن الناظر في القصيدة يستنتج أن التكرار يشكل ظاهرة لغوية قوية في قصيدة ابن عربي هذه، إذ نجده حشد رخما من المفردات التي انتقاها مثلا في وقله:

واذكر لي حديث هند ولين وسليمى وزينب وعنان

فحرف الواو المتواتر بكثرة في هذا البيت الذي من وراءه المذكورين من المحبوبات حكايات، وذكرهن دون ذكر المحبين لهن، لذكرها وراحت له بسماع ذكر من يناسبها.

وكذلك في قوله:

هي **بنت** العراق **بنت** أمامي وأنا ضدها سليل يماني

هنا تكرار كلمة بنت من أسباب تقوية ورصانة البيت، وهذا إن دل فقط على افتخاره بنسب محبوبته، فقبل أن تكون بنت العراق شريفة الأصل هي بنت إمامه وشيخه.

إن دراسة ظاهرة التكرار لا تتوقف عند حد رصد تواترها الخطابي، بل من حيث كونها وسيلة للإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقدير، وعليه نجد أن التكرار فيه الجزئي والكلي، إضافة إلى لأساليب التي كررها الشاعر وذلك لطلب المساعدة من أصحابه وذاك جاء في قوله:

يا خليلي عرجا بعناني لأرى رسم دارها بعياني [1]

أو كذلك في بيت آخر:

قفا بي على الطلول قليلا نتباكى، بل أبكي مما دهاني

وهذا طلبا منهم للمساندة لما أصابه من مرض محمود ألا وهو الحب، وأما بالنسبة لكلمة النور في قوله:

ما عليه من نارها فهو **نور** هكذا **النور** مخمد النيران.

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص 84.

جاءت كلمة النور مكررة في هذا البيت؛ وتدل على الموارد النورانية الواردة من حضرة النور، إذ لا شك أن النار الطبيعية التي بين أضلع هذا المحب لا تقوى لها، لأن أثر النور المتجلى أقوى من حيث الأثر، فنار الحب نور بالنسبة له.

التضام:

هو أحد العناصر المهمة في المستوى المعجمي يتمثل بحكم علاقة تظم أزواجا من الكلمات سواء أكانت قائمة على التعارض أو الكل والجزء، أو الجزء والجزء، وغالبا ما يحدد ذلك حدس المتلقي الذي يخلق سياقا تترابط فيه العناصر المعجمية اعتمادا على حدسه اللغوي، ومعرفته بالمعاني وهذا يعني أننا لا نتوفر على مقياس ألي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى.[1]

تلك العلاقة الحاكمة للتضام متنوعة فقد تتخذ شكل التضاد أو التنافر أو علاقة الجزء بالكل؛ كاليد والجسم، «ويكون للقارئ دورا في وضع هذه الأشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي»،[2] فالقارئ له دور من خلال رصيده اللغوي لإبراز ظاهرة التضام.

ومن خلال ما جاء في مجلة قراءات بأنه «يتوارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك».[3]

وهذه العلاقات منها التضاد، التنافر، علاقة الجزء بالكل .... إلخ؛ تساهم في الربط بين أجزاء النص.

[1] محمد خطابي، المصدر السابق، ص 25.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 113.

[3] مجلة قراءات، مرجع سبق ذكره، ص 129.

التضاد:

البكاء ≠ السعادة
أطلت ≠ أفلت
العراق ≠ اليمن
نثر ≠ نظام

هي بنت العراق العراق بنت إمامي وأنا ضدها سليل يماني

إن العلاقات المعجمية كعلاقة التضام تساهم في اتساق النص، فالبيت المذكور سالفا، جاء فيه أن العراق أصل الشيء والأصل الشريف لمحبوبته، وأنه يمان من حيث الإيمان والحكمة وإنما جعله ضدا لما ينسب إلى العراق من الجفاء والشدة والكفر فهو ضد ما ينسب إلى اليمين لأن ضد العراق إنما هو المغرب لا اليمن، فالضد الذي أشار إليه إنما هو النسب ..... إلى الجهتين وهي محبوبة؛ فلها الجفاء والبعد والغلظة والقهر وهو المحب فمنه النصرة والإيمان والرقة.

التقابل:

طلعت في الخيام شمسا، فلما أفلت أشرقت بأفق جناني. [1]

أخذ العارف بالله يصف الأفول بالإشراق من نوع خاص لأنه يحدث في عالم الستر، فعبر عن الحسي بالمعنوي، فالمقابلة هنا تجمع بين طلوع شمس المعارف إلى عالم الحس والشهادة، وبين ..... إلى عالم الغيب والملكوت.

[1] ابن عربي، المرجع السابق، ص 97.

خلاصة:

أنبأت آليات الاتساق عن عدم تحقق اتساق النصوص الشعرية داخل القصيدة، لأنه يحتاج إلى أدوار أخرى وهي آليات الانسجام

الفصل الثاني

الانسجام وآلياته في قصيدة

"مرضي من مريضة الأجفان"

أنبأت آليات الاتساق عن عدم إمكانية تحقق أنساق النصوص الشعرية داخل القصيدة، مما يعني أنها بحاجة إلى أدوار أخرى لضمان إنتاجها وخلقها من جديد على المستوى الانسجامي في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان لبيان فاعلية الانسجام وأدواته، حيث تكمن وظيفة في ملء الفراغات داخل النص ورشق مفاصله.

ومن آلياته: مبدأ التغريض، مبدأ التشابه، مبدأ التأويل المحلى، السياق

الانسجام:

يرى فان دايك أن الانسجام يلعب دورا مهما في إحداث التماسك بين أجزاء النص، حيث يعتبر «أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية »،[1] يعني أنها توجد روابط منطقية تقوم على ترتيب الجمل بحسب المعنى.

وعليه فإن براون ويول لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى، شيئا موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مجسداته)، وإنما هو في نظرهما «شيء يبنى أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلاله عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى آخره بأنه غير منسجم».[2]

إذن فالقارئ أو المتلقي له دور فعال في الحكم على انسجام النصوص، الذي تكمن وظيفته في ملء الفراغات داخل النص ورتق مفاصله استنادا إلى توظيف شامل لمفردات النص الداخلية والخارجية.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

فالانسجام مثله مثل الاتساق يعتمد على الإحالة في ربط دلالات النص، ويعمل على إظهار الاستمرارية وتحقيقها في النص فهو الآخر «معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ونعني بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»؛[1] ومعناها أن يتجاوز الانسجام الجانب الشكلي إلى جانب الدلالي.

مبدأ التغريض:

هو الوسيلة الأساسية المعتمد عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النص، إذ ينهص بدور تأويلي فعال، ومدخلا من مدخلات الخطاب الشعري فهو «نقطة بداية قول ما»،[2] فالعنوان عنصر مهم فيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية في توضيح النصوص وفك الغموض الموجود داخل الخطاب، لذا فهو وسيلة تعبيرية عن الموضوع، لأنه يمنح للقارئ معلومات تمكنه من التأويل، [3] وعلى هذا الأساس «فإن قراءة النصوص الشعرية في ظل عنواناتها تشكل الانطلاقة الأولى؛ لصنع الخطاب فدلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه، إضافة إلى وظائفه في التحديد والإيحاء، ومنح النص الأكبر قيمة، وهذه كفيلة بخلق نوع من الاتصال نوع بين المبدع ومتلقيه، فعنوان البؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص الشعري إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته وذلك لضبط انسجام النص »،[4] فهو معتمد في اكتساب خاصية الانسجام في النص.

فالعنوان أو الجملة الأولى في النص من أهم أدوات التغريض لكونهما المنطق المهم جدا في تأسيس النص، إضافة إلى هذه العناصر توجد عناصر أخرى أو بالأحرى طرق

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 75.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري، دار أزمنة، عمان، ط1، 2005، ص ص 123-124.

أخرى يتم بها التغريض كتكرير اسم شخص مثلا أو استعمال ضمير يوحي إليه تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف الزمان يخدم أحد خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.[1]

مبدأ التغريض (العنوان):

يبدو أن العنوان في الخطاب الشعري لمحي الدين ابن عربي في قصيدة «مرضي من مريضة الأجفان»، قد تبوأ مكانا بارزا أسس لدلالة الخطاب الكلية وبنى آفاقا من التوقعات الناهضة بكشف الحجم عن الرؤية وتنه زاخر بكثير من الدلالات الرمزية الموحية الحاملة في إيحاءاتها على عنوان القصيدة، ليشكل بذلك خطابا ذو حشد هائل من الخصائص التعبيرية التي تعبر عن تجربة الشاعر ومدى شغفه وهيامه بنظام.

ولعل الخطوة الأولى التي سنلج إليها هي دراسة العنوان الذي يشكل بؤرة الدخول إلى لنص، كونه يمثل تجارب تعد ركائز تبين ذاتيته وفرديته؛ الأمر الذي يؤسس علائقية واضحة بين موضوع الخطاب الشعري ومرسله، حيث أن هذا الأخير لديه خلفية ثقافية واجتماعية ومتلقي محاولا الكشف وفك شفرة النص عن طريق التأويل، ومن هنا يمكن أن نبحث عن دلالات نصية للعنوان وفضاءاتها الممتدة التي تشكل انسجام الخطاب الشعري لقصيدة «مرضي من مريضة الأجفان»، ومن بين الرموز الموحية للعنوان ودليله بدايته.

مرضي من مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني

وهو المرض المحمود الذي أصاب الشاعر، لا شك أن القارئ لأبيات الشاعر يستطيع أن يتعرف بسهولة على الرموز والتأويلات التي تدل على هوية محبوبته وحبه لها

[1] محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 59.

ومدى سعادته بهذا الحب الذي يكاد أن يذهب العقول وهذا كله يدل على روحانياته ووجدانياته، حيث جاء في قوله:

طال شوقي لطفلة ذات نثر ونظام ومنبر وبيان

من بنات الملوك من دار فرس من أجل البلاد من أصبهان

هي بنت إمامي وأنا ضدها سليل يماني

إن الالتئام الواضح قد شكل بين الأبيات تعالق في وصف نظام، فهي نظام دون تأويل سليلة المجد والشرف، من بنات الزهاد، هي بنت عذراء، هيفاء، تقيد النظر، تلقب بعين الشمس لجملها فوصفها وصفا عذبا مسهبا، فقلدها أحسن القلائد وعبارات الغزل اللائق وظرفا عراقيا، أو كما قال في مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» (عراقية الظرف)، أما سعادته بلقائها فليس هناك أجمل ما عبر عنه ابن عربي في قوله:

وترانا برامة نتعاطى أكؤوسا للهوا بغير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثا طيبا مطربا بغير لسان

هذا البيت الأخير وصف فيه حالة تحكم الحب بسلطانه، وعليه يمكن أن نعد عنوان النص الشعري اختزال لخطاب متكامل جسد معالمه محي الدين ابن عربي أي أن النص الخطابي من بدايته حتى نهايته فيه وصف نظام بنت المالك، حيث نجده قال «فكل اسم نذكره في هذا الجزء فعنها أكني فكل دار أندبها فدارها أعني »،[1] فهي عنده السؤال والمأمول والعذراء البتول.

[1] محي الدين ابن عربي، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، تعليق: خليل عمران منصور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 09.

السياق:

يلعب السياق دورا هاما في عملية الفهم والتأويل، فهو من أهم الوسائل المعتمد عليها في دراسة النصوص، ومن أهم اللغويين الذين اهتموا بالسياق العالم اللغوي فيرث الذي يرى «أن كل كلمة عندما تستخدم في سياق تعد كلمة جديدة »،[1] يرى في النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول.

ويذهب براون ويول إلى «أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب والسياق لديهما يشكل من المتكلم والكاتب والمستمع والقارئ والزمان والمكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين».[2]

يتضح من خلال هذا التعريف أن السياق يشكل في إحداث تماسك بين أجزاء النص وذلك بعلاقة النص مع المتلقي أو القارئ فله أهمية كبيرة في تحقيق الانسجام في النص، ويؤكد براون ويول أن فهم السياق «يستوجب منا على الأقل معرفة هوية المتكلم المتلقي والإطار الزماني والمكاني للحديث اللغوي »[3] ، لذلك نجد الدارسون يسعون في تأويل النصوص بما ينسجم مع مقاصد المتكلم.

خصائص السياق:

- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب
- المتلقي: المستمع او القارئ.
- المفام: الإطار الزماني لوقوع الحدث.

[1] جون جوزيف، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاكر كلاني، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص 110.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي، السعودية، 1997، ص 37.

[3] المرجع نفسه، ص35.

- الموضوع: الفكرة التي يدور حولها الحدث الكلامي.
- الحضور: مستمعون آخرون حضورهم يساعد فهم الحدث الكلامي.
- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي.
- النظام: يكون إما لغة أو لهجة أو أسلوب.
- شكل الرسالة: جدال، موعظة، دردشة.
- المفتاح: يتضمن التقويم؛ هل الرسالة شرحا مثيرا أو موعظة حسنة.
- الغرض: القصد من الرسالة التي ينقلها المشاركون يجب أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.[1]

وحسب رأي هايمز يمكن للمحلل أن يختار من الخصائص ما يراه ضروريا فقط، فهي ليست ضرورية كلها.

[1] محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام النص، ص 53.

السياق:

كما نعلم أن السياق هو العمدة الأساسية في إنتاج النص وفهمه، فالمتكلم لا يستطيع أن ينتج نص إلا إذا توفرت شروط نفسية وخارجية، ولا يتلقى النص متلقيا إلا إذا كان على علم بالظروف، وعليه سنبحث في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان على السياق ودوره في فهم التأويل ومدى انسجامه.

- **المتكلم (المرسل):** إن صاحب هذه هو محي الدين ابن عربي الذي يصف لنا حالته في شكل مرض محمود، إذ قال في قصيدته:

مرضي من مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني

يتمظهر المرسل كذات تتخفى وراء هذه اللغة وبالتالي تراه يوظف صفات محبوبته التي لها تأثير كبير على ذهن المتلقي وذلك لحملها المشحون بالمعاني.

- **الرسالة:** إن القصيدة باعتبارها خطابا موجها من مرسل إلى مرسل إليه ولا تتحقق هذه الفاعلية إلا بوجود قناة وقصي وهذه القصيدة تمتلك من الدلالات اللغوية ما يجعلها رسالة تحقق عملية التواصل وهذا ما يظهر جليا في عنوان ومتن القصيدة أو رد الشاعر لفظة الهوا بسياقات مختلفة.
  - ✓ الهوى راشقي؛ سياقها حالة شوق الشاعر.
  - ✓ أكؤوسا للهوى؛ سياقها المحبة.
  - ✓ الهوى بيننا سيوق حديثا؛ ما أراد القائل (تكلم الحب).

نجد أن هذه القصيدة متماسكة من حيث أنها جاءت على صورة متعددة من السياقات، شكلت بنية خطابية قوية ومنسجمة.

- **المرسل إليه (القارئ):** المتلقي للخطاب، نجد أن القارئ تأثر بقصيدة ابن عربي من خلال الأبيات التالية:

هي بنت العراق بنت إمامي وأنا ضدها سليل يماني

الشاعر اتصل اتصالا كليا بالمعرفة الصوفية كونها صادرة عن أصل شريف وهو العراق الذي يعد مهبط للصوفية ومركزا للشريعة.

مبدأ التأويل المحلي:

يعتمد هذا المبدأ على خصائص السياق مما يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى لمتلقي، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل الآن، ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويل ملائم، ومن بين هذه المبادئ التأويل المحلي؛ الذي يعلم «المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما »،[1] فبهدف تقييد التأويل يضطر المتلقي إلى اعتبار ما تقدم خاصة وهو ما يسمى في اصطلاح ليفس الخطاب السابق، إذا التأويل المحلي يقيد تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويل الغير منسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب.

مبدأ التأويل المحلي:

يرتبط بقرائن النص التي يؤول بعضها بعضا، فنعرف موضوع النص والعلاقات التي تربط بين عناصره وفهمه انطلاقا من سياقه الخاص، وتأويله تأويلا داخليا محليا، وعلى هذا الأساس سنرصد هذه العلاقات في النص الشعري المدروس، فنجد فيه ابن عربي قد تحدث عن مرض محمود أصابه وهو حب لإحدى العابدات العالمات السابحات الزاهدات، اسمها النظام بنت شيخه الأصبهاني حيث جعلها محورا لشعره، تلقب بعين الشمس والبهاء، شيخة الحرمين وتربية البلد الأمين الأعظم بلا مين،• الساحرة الطرف عراقية الظرف التي أودع الله في خلقها من الحسن وفي خلقها الذي هو المزن، شمس بين العلماء وبستان بين الأدباء

[1] محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

• مين= كذب

حقة مختومة واسطة عقد منظومة، يتيمة دهرها كريمة عصرها سابعة الكرم عالية الهمم سيدة والديها شريفة ناديها، ولكنه لا يدل بهذه الأوصاف إلا على روحانيته.

والناظر في شعر ابن عربي في هذه القصيدة يشعر بثقافة الشيخ اللغوية الواسعة وكيف يستعمل اللفظ للوصول إلى غرضه، وهذا مثال عن استعمال اللفظ واصفا حالة تحكم الحب فيه لسلطانه:

يا خليلي عرجا بعناني لأرى رسمي دارها بعياني

فإذا ما بلغتما الدار حطا وبها صاحبي فلتبكياني

وقفا بي على الطلول قليلا نتباكى بل أبكي مما دهاني

لهذه الأبيات دلالة قوية ما في قلب الشاعر لبنت العراق

مبدأ التشابه:

يعتبر مبدأ التشابه من الأسس الهامة التي تشكل افتراض انسجام في تجربة المحلل مع النصوص «وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة».[1]

يتضح من هذا أن المستمع أو القارئ حينما يواجه خطابا ما لا يواجه وهو خاوي الوفار، وإنما يستعين بمعرفته الخلفية ويقصد بها ثقافة المتلقي وأدواته المعرفية.

[1] محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

إن مبدأ التشابه من الوسائل التي تساعد المتلقي أو القارئ في تأويل النص واكتشاف خصائصه والتنبؤ بما يمكن أن يكون في نهاية الخطاب.

مبدأ التشابه:

تعتبر اللغة وسيلة التواصل واكتسابها لا يتأتى إلا من خلال المعرفة الخلفية بفعل تعالق النصوص فإننا تقفينا ملامح التشاكل في نص مرضي من مريضة الأجفان تراءت لنا بعض الوحدات الظاهرة كنمط قد ألفناه كقراءة وألفه الشاعر أيضا، إنها تمثل تناصا لما سبق، ففي قوله:

هفت الورق بالرياض وناحت شجو هذا الحمام مما شجاني

يشكل تناصا مع قول أبي فراس الحمداني:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارة هل تشعرين بحالي

إذ طالما كان الحمام دائما حاضرا في ملامح الشعراء لما يعبر عنه من رمزية ذات صلة بالوفاء ونقل الرسائل، وكذا هديله الدافئ الحزين.

أما قوله:

ما عليه من نارها فهو نور هكذا النور محمدا النيران

فقريب من قول عنترة بن شداد:

أين الخلي القلب ممن قلبه من حر نيران الجوى ملآن

وقول ابن عربي:

الهوى راشقي بغير سهام الهوى قاتلي بغير سنان

فهو قريب من قول عنتر:

أقاتل كل جبار عنيد ويقتل الفراق بلا قتال

وكذلك قوله:

طلعت في الخيام شمسا فلما أفلت أشرقت بأفق جناني

فهنا يتشابه أيضا مع قول عنترة:

أشارت إليها الشمس عند غروبها تقول: إذا اسود الدجى فاطلعي بعدي

فيقول أيضا:

الهوى بيننا يسوق حديثا طيبا مطربا بغير لسان

فقد تقاطع مع عباس ابن الأحنف:

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم

خلاصة:

تكمن وظيفة الانسجام في ملء الفراغات داخل النص واتصالها ببعضها، ذلك لتشكيل نصية النص.

السيرة الذاتية:

محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين بن عربي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر"، ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية ، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام 558 هـ الموافق 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م، ودفن في سفح جبل قاسيون.[1]

لقبه أتباعه ومريدوه من الصوفية بألقاب عديدة، منها: الشيخ الأكبر، ورئيس المكاشفين، البحر الزاخر، بحر الحقائق، إمام المحققين، محيي الدين، سلطان العارفين.

نشأته

ولد محيي الدين بن عربي في مدينة مرسية من أب عربي طائي وأم عربية خولانية ويعرف عند الصوفيين بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر. وهو واحد من كبار المتصوفة والفلاسفة المسلمين على مر العصور. كان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ ضمن جو ديني. انتقل والده إلى إشبيلية وكان يحكمها أنذاك السلطان محمد بن سعد، وكانت عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس. وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع وقرأ عليه كتاب الكافي، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان ملماً بالقراءات والمعاني والإشارات. ثم سلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه تنتقل بين البلاد واستقر أخيراً في دمشق طوال حياته وكان واحداً من أعلامها حتى وفاته عام 1240 م.

[1] محمد حسن الاعظمي، شعراء الصوفية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت مؤسسة عز الدين، 1988، ص 334

ذكر أنه مرض في شبابه مرضاً شديداً وفي أثناء شدة الحمي رأى في المنام أنه محاط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به. وبغتة رأى شخصاً جميلاً قوياً مشرق الوجه، هجم على هذه الأرواح الشريرة ففرقها ولم يبق منها أي أثر فسأله محيي الدين ابن عربي: "من أنت ؟" فقال له الرجل: :أنا سورة يس. " وعلى أثر هذا استيقظ فرأى والده جالساً إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس. ثم لم يلبث أن شفي من مرضه، وأتته فكرة أنه معد للحياة الروحية وآمن بوجوب سيره فيها إلى نهايتها.

تزوج بفتاة فارسية تدعى نظام وهي ابنة الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني الذي يعد من كبار شيوخ بلاد فارس في حينها. وكانت تعتبر مثالاً في الكمال الروحي والجمال الظاهري وحسن الخلق، فساهمت معه في تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه إلى الإمعان فيها. وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تعلم فيها سراً مذهب الأمبيذوقلية المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات والموروثة عن الفيثاغورية والاورفيوسية والفطرية الهندية. وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف المتوفى سنة 1141م.[1]

نشأته الروحية

مما لاشك فيه أن استعداده الفطري ونشأته في بيئة دينية وتردده إلى المدارس الرمزية، كل ذلك قد تظافر على إبراز الناحية الروحية عنده في سن مبكرة فلم يكد يتم العقد الثاني من عمره حتى انغمس في أنوار الكشف والإلهام ولم يشارف العشرين حتى أعلن أنه جُعِل يسير في الطريق الروحاني، وأنه بدأ يطلع على أسرار الحياة الصوفية. وأن عدداً من الخفايا الكونية قد تكشفت أمامه وأن حياته سلسلة من البحث المتواصل عما يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية. وبقي عاكفاً حتى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار. وأكثر من

[1] محمد حسن الاعظمي، مرجع سابق، ص 335.

ذلك أنه حين كان لا يزال في قرطبة قد تكشف له من أقطاب العصور البائدة من حكماء فارس والإغريق كفيثاغورس وأمبيذوقليس وأفلاطون وهذا هو سبب شغفه بالاطلاع على جميع الدرجات التنسكية في كل الأديان والمذاهب عن طريق أرواح رجالها الحقيقين بهئية مباشرة. وألف كتاب الفتوحات المكية الذي يمكن تتبع أقواله فيه. [1]

رحلاته

يحكى أن ابن عربي رأى وهو في حالة اليقظة أنه أمام العرش الإلهي المحمول على أعمدة من لهب متفجر ورأى طائراً بديع الصنع يحلق حول العرش ويصدر إليه الأمر بأن يرتحل إلى الشرق وينبئه بأنه سيكون هو مرشده السماوي وبأن رفيقاً من البشر ينتظره في مدينة فاس 594هـ.

- ✓ في السنة 595هـ كان في غرناطة مع شيخه أبي محمد عبد الله الشكاز
- ✓ فيما بين سنتي 597هـ، 620هـ الموافق سنة 1200، 1223 بدأ رحلاته الطويلة المتعددة الي بلاد الشرق فاتجه واستقر في دمشق.
- ✓ في السنة 1201 م رحل إلى مكة فاستقبله فيها شيخ إيراني وقور جليل عريق المحتد ممتاز في العقل والعلم والخلق والصلاح. والتقى بفتاة تدعي نظام وهي ابنة ذلك الشيخ وقد حباها الله بنصيب موفور من المحاسن الجسمية والميزات الروحية. اتخذ منها محيي الدين ابن عربي رمزا ظاهريا للحكمة الخالدة وأنشأ في تصوير هذا الرمز قصائد سجلها في ديوان ترجمان الأشواق ألفه في ذلك الحين.
- ✓ وفي ذلك الحين في احدي تأملاته رأي مرشده السماوي مرة أخرى يأمره أيضا بتأليف كتابه الجامع الخالد الفتوحات المكية الذي ضمن فيه أهم أرائه الصوفية والعقلية ومبادئه الروحية.

[1] محمد حسن الاعظمي، مرجع سابق، ص 336.

- ✓ في سنة 599هـ زار الطائف وفي زيارته إلى بيت عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله محمد (ص) استخار الله وكتب رسالة حلية الأبدال لصاحبيه أبي محمد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشي وأبي عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني.
- ✓ في سنة 601هـ، 1204م ارتحل الي الموصل حيث جذبته تعاليم الصوفي الكبير علي بن عبد الله بن جامع الذي تلقي لبس الخرقة عن الخضر مباشرة، ثم ألبسها لمحيي الدين ابن عربي بدوره. وفي نفس السنة زار قبر رسول الإسلام وكما قال "وقد ظلمت نفسي وجئت إلى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الأمر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المجيء إلى الرسول إلا هذا الهجير".
- ✓ في سنه 1206م رحل إلى القاهرة.
- ✓ في سنة 1207م عاد الي مكة وأقام فيها ثلاثة أعوام تم عاد إلى دمشق وزار قونية بتركيا حيث رحب به أميرها السلجوقي باحتفال بهيج. وتزوج هناك بوالدة صدر الدين القونوي. ثم لم يلبث أن ارتحل الي أرمينيا.
- ✓ في سنة 1211م رحل الي بغداد والتقى هناك بشهاب الدين عمر السهروردي الصوفي المشهور.
- ✓ في سنه 1214م زار مكة ووجد عدد من فقهائها الدساسين قد جعلوا يشوهون سمعته لسبب القصائد التي نشرها في ديوانه الرمزي منذ ثلاثة عشر عاما فرحل إلى دمشق عائداً.
- ✓ بعد ذلك رحل الي حلب واقام فيها مدةً من الزمن معززاً مكرماً من أميرها. [1]
- ✓ أخيرا أقام في دمشق في الفترة 1223م . 1240م حيث كان أميرها أحد تلاميذه ومن المؤمنين بعلمه ونقائه وعاش حياته في دمشق يؤلف ويعلم وكان واحدا من كبار العلماء بين أهل العلم والفقه في دمشق، وألتقى به عدد كبير من العلماء والطلاب

[1] محمد حسن الاعظمي، مرجع سابق، ص 337.

من جميع أنحاء المعمورة ومن أبرزهم الشيخ جلال الدين الرومي صاحب المثنوي، وفي دمشق دون وكتب مراجعاته ومؤلفاته وكان له مجلس للعلم والتصوف في رحاب مجالس دمشق وبين علماء الفقه والعلم بدمشق ومدارسها.

عقيدة محيي الدين بن عربي ومذهبه الفقهي

اختلف العلماء في مذهبه الفقهي لكن يبدو أنه كان ظاهريا قبل أن يجتهد لنفسه كما يبدو في بعض مطاوي رسائله.

أهم كتبه

- ✓ كتاب تفسير ابن عربي ويضم تفسيره للقرآن.
- ✓ كتاب الفتوحات المكية، المكوُن من 37 سفر و 560 باب..الذي وُصف بأنه من النصوص الصوفية الموغلة في التعمق وان لغته رمزية وبها اشارات الهية، له نشرة علمية محققة ومعتمدة اكاديمياً في الدراسات الجامعية وهي نشرة الدكتور عثمان يحيى، وتعد طبعة نادرة .
- ✓ كتاب فصوص الحكم، الذي أثار جدلاً كبيراً في وقته ولازال مصدراً للجدل.
- ✓ ديوان ترجمان الأشواق، الذي خصصه لمدح نظام بنت الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني التي عرفها في مكة سنة 598 عندما قدم إليها لأول مرة قادما من المغرب. [1]
- ✓ كتاب شجرة الكون، يتحدث فيه عن الكون مشبهاً إياه بشجرة اصلا كلمة "كُن"
- ✓ كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام،
- ✓ كتاب اليقين، الذي تناول موضوع اليقين الذي حير عديد من فلاسفة ذلك العصر [2]

[1] محمد حسن الاعظمي، مرجع سابق، ص 338.

[2] المرجع نفسه، ص 339.

خاتمة

وفي الأخير، لا أملك إلا أن أقول لنا أن أحط الرحال بعد مسيرة مدخل وفصلين، قد حاولنا بما هو وأساسي ومهم في موضوع الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري الصوفي قصيدة "مرضي من مريضة الأجفان" ابن عربي أنموذجا، ارتأينا أن تكون خاتمة بحثنا حوصلة واستعراض للنتائج المتوصل إليها من خلال ما سبق ومن أبرز النتائج التي تم استخلاصها:

1. يزخر الخطاب الشعري في المنجز النصي لظواهر كثيرة بحاجة إلى الوقوف عليها ومحاولة فك رموزها.
2. ظاهرة الغزل الشعري الصوفي يبدو للقارئ شعرا غزليا ولكن حقيقة الشاعر الصوفي أنه يتغنى بحيه ومناجاته لله عز وجل وهذا ما نجده ظاهرا وجليا عند "ابن العربي".
3. من أهم مباحث لسانيات النص، الاتساق النصي والانسجام حيث لا يمكن التخلي عنهما من أجل الحكم على النص بنصيته.
4. تعددت واختلفت الصفات الصوفية ودلالتها العرفانية لابن عربي مما جعل لها دورا فعالا في الاتساق الخطابي الصوفي.
5. ساعدت آلية الاتساق في قصيدة "مرضي من مريضة الأجفان" في تشكيل البناء النصي.
6. إن الناظر للمستوى الظاهري للخطاب يلمس على عناصر الانسجام ككل أنبأت عن ضمان إنتاج نص شعري وخلقه من جديد على مستوى الانسجام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، ط1، 1999.

2. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، الشرق، ط 1، 2001، ص 90.

3. الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

4. ج براون وج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997.

5. جون جوزيف، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاكر كلاني، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة.

6. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

7. دوبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسن، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

8. دومينيك مونغانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بحياتي، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.

9. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997.

10. صلاح حسين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1.

11. عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي عند العرب، الكوفة، 2012.

12. عبد الرحمان بن زورة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية، مصر، ط 1، 2008.

13. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي، وهران، ط1، 2009.

14. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2004.

15. عبد الواسع الحميري، ما الخطاب؟ وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ2009-م.

16. عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2.

17. فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري، دار أزمنة، عمان، ط1، 2005.

18. قاموس إلياس العصري: إلياس انطوان إلياس، دار الجليل، بيروت، 1972.

19. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008.

20. محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

21. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ط1، ج1.

22. محمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، 2001.

23. محمود سليمان الهواوشة، أثر الاتساق في تماسك النص، جامعة مؤتة، 2008.

24. محي الدين ابن عربي، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، تعليق: خليل عمران منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل	**04**
الفصل الأول: الاتساق في قصيدة مرضي من مريضة الأجفان	
مفهوم الاتساق Cohésion	**09**
أدوات الاتساق	**10**
الإحالة	**11**
الإحالة القبلية Référence Anophique	**12**
الإحالة المقامية	**14**
الإحالة النصية (الداخلية)	**14**
الإحالة البعدية Référence Cataphorique	**15**
أسماء الإشارة	**15**
أهم العناصر الإحالية في القصيدة	**16**
الضمائر	**18**
المقارنة	**18**
الاستبدال	**19**
الحذف	**20**
الاتساق المعجمي	**27**
التكرار	**28**
التضام	**31**
خلاصة الفصل	**33**
الفصل الثاني: الانسجام وآلياته في قصيدة "مرضي من مريضة الأجفان"	
الانسجام	**35**
مبدأ التخريض	**37**
السياق	**39**
مبدأ التأويل المحلي	**42**

مبدأ التشابه	**43**
خلاصة	**46**
السيرة الذاتية	**47**
خاتمة	**53**
قائمة المصادر والمراجع	**55**
فهرس الموضوعات	**58**